Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأشهد أنها صور بليغة يهواها الكاتب · فالصديق يلتقط حقيبته ليغادر الشقة · ويحسب أن الرجل ناداه لأنه أدار نحوه وجهـــا يرتجف ، وقد أطلت من قسماته شيء هزه بعنف : « وبقى هذا الشيء يتنفس فى أعماقى ·· وأنا أخوض عند عتبة الشارع فى مياه سوداء من منقوع النعال ·· التى كان صاحبها بدكانه يضرب فيها بمخـــراز تخيلتـــه ينفذ فى عنق صاحبى · وثمة نجار مجاور يدق المسامير فى لوح من الخشب المضغوط ·· تصورته جسد توفيق مطروحا · وارتعدت لصراخ امرأتين فى الملاءة اللف تتشاجران وسط الحارة ·· التى اخترقتها فى طريقى · وفى دروب الحى استقبلتنى زوبعة هائلة ·· كأنها تولدت برياحها الترابية ودواماتها العالية من زوبعة الأمس · وبين ما يجثم على أنفاسى وينخر فى أعماقى · وأنا أتمنى لو أمطرت السماء ·· خايلتنى سن ذهبية ·· ونســـوة فى ملاءات سوداء ·· وصوت كالفحيح يرسم أمام عينى دوائر لعملات فضية ·· ومست عينى المرتعدتين أظافر عنابية · وعلى الجانبين كانت الدكاكين كلهـــا تضـــج بأصـــوات الراديو ·· وهى تتشابك هادرة فى سمعى ·· كنعيب غربان سود » ·

وأهم التغيرات التى طرأت على هذا النص فى صياغته الثانية حذف لفظة : « المضغوط » من عبارة : « وثمة نجار مجاور يدق المســـامير فى لوح من الخشب المضغوط » · ويبدو أنه يساير العصر الانفتاحى الذى لم يعد الخشب المضغوط يحتل مكان الصدارة فيه بعد أن تعددت مصادر الخشب الطبيعى بعكس أيام الانغلاق · لكنها كانت صفة موفقـــة · فالشخصية التى يتحدث عنها كانت مضغوطة حقا · فهى مصاصات هشة انتهت زوجه من تفلهـــا وضغطها · ولم تكتف بذلك ، بل واصلت دق المسامير فى جسده · ولم تكن بحاجة الى من يدلنا عما يرمز اليه «اللوح» · لكن المؤلف يعقب بقوله : « تصورته جســـد توفيق مطروحـــا » · واذا تسامحنا معه بالنسبة للصياغة الأولى التى تمت فى بداية الستينات ، فانه لا يجوز الصفح عن العبارة فى النصف الثانى من العقد الثامن ، وكانت قد استوت أدواته التعبيرية منذ أمد بعيد · وأصـــبح واحدا من فرسان القصة القصيرة المعدودين · وكذلك الأمـــر بالنســـبة للوحة : « النعال » · فقد عرفنا أن « المخراز » يخز توفيق دون حاجة الى قوله : « تخيلته ينفذ فى عنق صاحبى » · وهو لم يترك صـــورة وردت بخاطره الا وحشدها فى تلك الخاتمة ، حتى بدت كالمارش الجنائزى الذى ما زال يتردد صداه داخل الصديق بعد أن دفن لتوه صديقه ·· وليست قضبتنا هى الصديق ، وانما الغريق · وأصداء هذا المارش كانت تدوى فى داخلنا دون حاجة الى موسيقى تصويرية مصاحبة ·